المحاضرة ٣: **خطوات البحث العلمي**

البحث العلميّ عملية تستند إلى مجموعةٍ من الخطوات المتسلسلة والمنسقة، والتي تحكمها مجموعةٌ من القواعد والأصول ينبغي على الباحث الالتزام بها، وقد اختلفَ الباحثون والعلماء في تحديد عدد هذه الخطوات؛ حيث افترضَ بعضهم أنّ عمليّة البحث العلمي تتطلب عشر خطوات، ومنهم من حددها بست خطوات، ولكنّها بالمجمل تعتمد على تحديد مشكلة البحث، ومن ثمّ جمع البيانات المتعلقة بها، وصياغتها بطريقة واضحة لاستنباط مسببات المشكلة، ثمّ الانتقال إلى اقتراح الحلول المناسبة لها.

١-اختيار الموضوع:

تُعدّ هذه المرحلة من أهم مراحل إعداد البحث العلميّ، فبناءً عليه يتمّ اختيار موضوع واحد من بين العديد من المواضيع. وبعد تحديد الموضوع، ويجب أن يكون اختيار الموضوع مبنياً على عدّة أسس منها:

مدى قابليّة الموضوع للبحث.

أهميّة الموضوع وفائدته للمجتمع وللمتخصصين فيه.

معرفة إذا ما كان الموضوع قديماً ومستهلكاً أم جديداً.

نوع الحلول التي سيقدّمها؛ تطبيقيّة أم إنسانيّة. إمكانيّة إتمام الباحث دراسته في ذلك الموضوع.

توفّر المصادر والمراجع، وسهولة جمع المعلومات والتأكد من صحتها.

وفي هذه المرحلة يتمّ:

- اختيار عنوان البحث والذي يشترط أن يكون مختصراً، واضحاً، ومعبّراً، وغير قابل للتأويل.

-مراجعة أدبيات الدراسة:

يلجأ الباحث إلى جمع المادة من عدّة مصادر للحصول على مادة علمية ثرية، إذ يمكن للباحث أن يبحث في المصادر النظريّة للمعلومات كالكتب والمقالات العلميّة الموثّقة. أو عن طريق المعلومات الميدانيّة عن طريق الاستبانة، أو المقابلات الشخصيّة، أو عن طريق إجراء اختباراتٍ تُطرح على مجموعةٍ معينة للحصول على حلولٍ مقترحةٍ، أو عن طريق الملاحظة وهيَ إحدى الأدوات التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات عن طريق الانخراط في المشكلة.

تحديد نوع البيانات التي يحتاجها.

تحديد مصادر البيانات المقصودة.

تحديد الوسيلة المناسبة والفعّالة لجمع البيانات.

معرفة كيفيّة الحصول على الوسيلة المناسبة للبحث.

المقارنة بالوسائل الأخرى وتحديد الوسيلة الأكثر كفاءة.

-وضع خطة بحث أولية

-مراعاة العوامل المؤثرة في اختيار موضوع البحث.

٢-تحديد المشكلة:

يرى الباحثان **لارامي** و**فالي** أنّ الإشكالية تُعبّر عن وجهة النظر التي يقوم الباحث بمعالجة البحث وفقها، فكلُّ بحثٍ يتميّز بإشكاليةٍ خاصة تُميّزه عن غيره من الأبحاث التي تبحث في نفس الموضوع أو المشكلة.

ويُعرّف **موريس أنجرس** الإشكالية على أنّها تساؤلٌ يُشير إلى هدف البحث، ويتيح هذا السؤال للباحث مجالاً واسعاً للبحث والتقصّي من أجل الوصول إلى الإجابة عليه.

في الغالب يقوم الباحث باشتقاق المشكلة أو موضوع البحث العلمي من البيئة المحيطة به، ومن ثم تفسيرها؛ من خلال التعرف على الأسباب التي أدت إلى نشوئها، والسعي إلى إيجاد الحلول التي تساعد في علاج المشكلة عن طريق الفكر الابتكاري والإبداعي للباحث العلمي، ومن المهم أن تُصاغ مشكلة البحث؛ من خلال مجموعة من الاستفسارات التي تجسد المشكلة. حيث يجب على الباحث دراسة أسباب الظاهرة وكيف وجدت؟ وفي ظل أية ظروف وجدت؟ وكيف يتم تفاديها؟ وكل هذا من أجل حل المشكل المطروح.

ويحكم هذه الأسئلة سؤال مبدئي ينطلق منه الباحث وهو: ماذا نريد أن ندرس؟ والذي فسره **باشلر** بقوله **"اذا كنا لا ندري عن أي شيء نبحث، فإننا لن ندرك كنه ما نعثر عليه، أو أننا لن نعرف حقيقة ما نعثر عليه".**

وتعتبر عملية تحديد إشكالية البحث هي أصعب مراحل كتابة البحث العلمي وأعقدها، وتحتوي جميع الأبحاث على إشكاليةٍ بحثيّة يُراد الوصول إلى حلّها، وتجدر الإشارة إلى أن البحث الذي يبدأ بإشكاليةٍ دقيقة يتصّف بالجودة العالية، وتعود أهميّة احتواء الأبحاث على الإشكالية إلى عدّة أمور، وهي على النحو الآتي:

- يعدُّ تحديد وصياغة المشكلة البحثية أولى المراحل البحثية الأساسية؛ حيث يقوم الباحث بصياغتها علميّاً وفهمها وإدراك العلاقة بين متغيّراتها ممّا يُسهّل تفسيرها وتحليلها، وبالتالي المساهمة في التوصّل للنتائج الدقيقة.
- يمكن اعتبارالإشكالية بمثابة المُحرّك الأساسي الذي يُرشد الباحث أثناء كتابة البحث، وتحديد الخطوات التي تليها؛ كاختيار العينة، وصياغة الفرضيات البحثية، والوصول إلى النتائج، وعليه

فإنّ صياغة الإشكالية بصورةٍ علميّة وممنهجة تساهم في التوصّل إلى إجاباتٍ دقيقة حول موضوع البحث.

- يُساعد تحديد إشكالية البحث الباحث على التركيز في موضوع البحث والإلمام به وحصره حول المتغيرات التي تفيده، وتجنّب الخوْض في أمورٍ لا تُفيده في البحث.

وتمرُّ عملية بناء الإشكالية عادةً بثلاثِ مراحل بعد تحديد سؤال الانطلاق وهي على النحو الآتي: **المرحلة الأولى:** يضبط الباحث أفكاره حول الموضوع الذي يبحث فيه خلال هذه المرحلة، ويُحدِّد مدى التشابه والاختلاف، مع توضيح الإطار النظري الذي يستند عليه لدعم آرائه ووجهات نظره، ويستطيع أن يُعبّر عنها بشكلٍ علنيٍّ أو ضمنيّ.

المرحلة الثانية: يتم بناء الإشكالية في هذه المرحلة، ويكون ذلك من خلال تصوّر الباحث لإشكاليةٍ جديدة، أو قد يكون ضمن إطارٍ نظريٍّ تمّ اشتشاقه من أبحاث مختلفة.

المرحلة الثالثة: تسمّى هذه المرحلة بمرحلة تدقيق الإشكالية، ويوضّح الباحث خلالها أسلوبه في عرض المشكلة وكيفية حلّها، ويكون ذلك من خلال عرض أهم المصطلحات في الإشكالية، وتوضيح الاقتراحات الموضوعة للإجابة عن سؤال الانطلاق ضمن بناءٍ مفاهيمي يوضّح الإطار النظري الذي أستند عليه الباحث في كتابة بحثه.

٣-أهداف البحث:

أهداف البحث من أبرز أساسيات البحث العلمي، والمعني بأهداف البحث ما يتطلع الباحث العلمي إلى الوصول إليه من خلال منهج البحث العلمي، ويتمثل ذلك في بعض العبارات التي يصوغها الباحث في مقدمة البحث ويحاول إثباتها؛ من خلال دراسة الموضوع وما تنم عنه أفكاره الخاصة.

٤- التساؤلات والفرضيات:

التساؤلات:

التساؤلات في البحث العلمي هي ترجمة مفصلة لأهداف الدراسة، وأية دراسة لها هدف رئيس ينبثق منه عدة أهداف فرعية، ولكى تتحقق هذه الأهداف فلا بد من ترجمتها إلى تساؤلات أو فروض. ويرى بعض الباحثين أنه طالما أن تساؤلات البحث هي أهدافه، حيث يغطى كل تساؤل هدفا معينا، فإنه لا داعي لذكر الأهداف، لكن البعض الآخر يرى أنه لا مشكلة هناك في ذكر التساؤلات والأهداف.

التساؤلات هي أسئلة استفهامية تلي السؤال الرئيس مباشرة، ويضعها الباحث ليشير من خلالها إلى النتائج المتوقعة في البحث على مستوى كل محور من محاور الدراسة عن طريق ربط كل تساؤل بمحور معين، و يكون عددها غير محدد.

تستهدف التساؤلات الاجابة على عدد من الأسئلة فقط مثل: (من، ماذا، كيف، ولماذا (بغرض

وصف الواقع دون أن تتجاوز هذا الوصف إلى بناء علاقات بينها او اختبار هذه العلاقات. يجب أن تكون التساؤلات محددة وعميقة، ولا تكون الإجابة معلومة عنها مسبقا.ولا بد أن تتسم أيضا بدقة الصياغة ووضوح المعنى، وتترجم ما تتضمنه المشكلة البحثية.

-الفرضيات:

تُعرف **الفرضيات** على أنها إجابات وحلول مؤقتة محتملة **لأسئلة البحث** المطروحة لاستكشاف العوامل والإطار المحدد **لمشكلة الدراسة**، ويتم عرضها في صورة علاقة بين المتغير التابع والمستقل

تساعد الفرضيات الباحث على تحديد تخصص ومجال الدراسة ،كما تعتبر أحد الخطوات الهامة للتعرف على أسباب حدوث ظاهرة معينة.

شروط صياغة الفرضية:

تكتسي الفروض العلمية أهمية كبيرة في صياغة النظريات و بنائها وهي أداة فعالة في نشرالمعرفة البشرية بما تفترضه من علاقات بين الظواهر ورغم أن الفروض تنبع أصلا من نسج تصورات الباحث الا أن هناك مجموعة من الشروط و الضوابط التي بجب مراعاتها حتى تكون هذه الفروض قائمة على أسس صحيحة و هي:

-الوضوح:

يظهر من خلال البروز الواضح للمتغيرات التي يتضمنها الفرض كما يستحسن تحديد المفاهيم التي تشكل الفرضية بصورة بسيطة

- الايجاز:

بمعنى أن تكون العبارة التي صيغ فيها الفرض مختصرة و موجزة توحي بو جود علاقة بين المتغيرات.

- أن تكون قابلة للاختبار و الاثبات

بمعنى أن بكون الفرض المصاغ قابلا للاختبار مت حيث القياس أو المقاربة أو البرهنة المنطقية و كذلك أن تكون الصياغة خالية من التناقض و ألا تكون منافية لوقائع علمية متفق عليها.

مصادر الفروض

-خبرة الباحث :

و هو ذلك الباحث المتخصص في ميدان معرفي معين و يكون لهذا المجال تخصصات فرعية و لديه الخبرة في هذا المجال.

مثال الاعلام و الاتصال هو مجال واسع و لدية تخصصات فرعية مثل الاتصال السياسي،البيئي...الخ

فالباحث المتخصص يمكن له من تحليل مضمون الخطاب السياسي مثلا للاجابة على التساؤلات و التي تساعده على صياغة فرضيات البحث

-الخيال العلمي:

يشمل خيال الباحث و قدرته على الربط المنطقي بين خياله و الواقع و هذا مايسمى بالقدرة الابداعية لأنه ينطلق من ملاحظة و تجربة سابقة.

-المصادر البيئية:

تشير الى المجتمع و المحيط الذي يعيش فيه الباحث حيث أنه يمكن التوصل الى الفرضيات من خلال اجراء مقاربات متكررة انطلاقا من الملاحضات المتوصل اليها في الواقع.

أنواع فرضيات البحث العلمي:

يتم تقسيم الفرضيات إلى نوعين وهما:
الفرضيات البحثية: يشرع الباحث من خلالها إلى تفسير الظاهرة واستنتاج العلاقات السببية في هيئة جمل قصيرة وبسيطة، ويتم تبنيها وفق لدليل أو برهان وتضم عدد من الأنواع:
الفرضيات الموجهة: يتم استخدامها عند توقع وجود علاقة مباشرة إيجابية أو سلبية بين متغيرات الدراسة، أو عند توقع وجود فروق فردية.
الفرضيات غير الموجهة: يتم استخدامها في حالة عدم القدرة على تحديد اتجاه العلاقة بين المتغيرات وعدم تحديد مستوي الفروق.
الفرضيات الإحصائية: وهي عبارة عن مجموعة من الافتراضات التي يتم وضعها من خلال استخدام نماذج إحصائية لتأكيد العلاقة بين المتغيرات، ويتم وضع التفسير أو الاستنتاج في صورة رياضية ويتم اختبارها وفق اختبارات إحصائية، وتنقسم إلى نوعين:
الفرض الصفري: تُعرف بفرضية النفي وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة، وتعرف على أنها علاقة سلبية.
الفرض البديل: تعتبر الفرضية البديلة عكس الفرضية الصفرية حيث توضح وجود علاقة وفروق ولو كانت بسيطة بين متغيرات الدراسة.